الأهرام

المصدر: الانبـــــــاء
التاريخ: ٨ أبـــــريل ١٩٨٠م

ديبر شبيفل

المسلمون في الاتحاد السوفياتي

في سمرقند متحف للملحدين وآلقوانين تحرم الصلاة أثناء العمل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ـ الحلقة الاخيرة ـ

ان القوات المسلحة السوفياتية التي زحفت على افغانستان يبدو انها تستعد للبقاء باستمرار هناك ، لاتدافع عن الطرف الخارجي لحدود اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية فحسب بل وتدافع عن امن دائرة سلطتها الخاصة بها : فهي تدافع عن الجنوب السوفياتي المستعمر من قبل موسكو والذي يعيش فيه اكثر من ٥٠ مليون مواطن مسلم ضد المناضلين من الاسلام المتواجدين في كل من ايران وباكستان . اما بالنسبة لافراد الشرطة العسكرية السوفيات ، فقد اوكلت اليهم مهمة جديدة في افغانستان ،وهذه المهمة تتمثل في البحث عن أفراد الجيش الاحمر المنحدرين من الجمهوريات السوفياتية الاسيوية ، الذين يبيعون جزءا من عتادهم الحربي ليشتروا به القرآن الكريم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● حفل زفاف اسلامي في عاصمة اوزبكستان طشقند ، حيث يصل مهر العروس احيانا الى ٢٠ الف روبل .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

يمكننا القول بان عملية« الختان »منتشرة بين كافة المواطنين السوفيات المسلمين الذين يحصلون بعدها مباشرةعلى اسماء تقليدية . وكذلك يتزوج المسلمون السوفيات طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية ، وهم يتمتعون ايضا بوجود مدافن خاصة بهم .

. من النادر ان يتزوج شاب سوفياتي مسلم بفتاة روسية . ولو حدث ذلك، فلا بد ان يتم حسب ما تقتضيه قوانين وتعاليم وعادات الشاب ، وتتم تربية الاولاد استنادا الى تعاليم الدين الحنيف

ويمكننا القول انه لا يوجد اي مسلم في الاتحاد السوفياتي يسمح لابنته او شقيقته بالزواج من شخص غير مؤمن بالدين الاسلامي ، لان ذلك يخالف احكام الشريعة . ففي احصائية للزواج على سبيل المثال في جمهورية تركمنستان السوفياتية ، لم يتم تسجيل اية حالة كهذه خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٨ على الاطلاق ولو حدث زواج متباين وخليط ، فانما يحدث بين مواطني جمهوريات الشعوب الاسيوية السوفياتية فقط .

ولا زال هناك حتى الان بين المسلمين في الاتحاد السوفياتي ما يطلقون عليه اسم « قاليم » اي المهر ، الذي يصل في بعض الاحيان الى ٢٠ الف روبل ، وقد هاجمت صحيفة « ليتيراتورنايا »التي تصدر محليا ارتفاع قيمة المهر وكتبت تقول : « حتى الطبقة المثقفة التي يقف افرادها معارضين ذلك بشكل علني ، لا يتوانون عن رفع مهر بناتهم دون خجل او حياء » .

ومن المعروف ان المسلم السوفياتي خاصة في المدن ، لا يظهر علنا معتقداته الدينية . وهو يحتمي خلف « التقوى »التي سمح بها القرآن الكريم وبالاحتفاظ بمشاعره الدينية قدر الامكان . لذلك قال بعض العاملين في الحزب الشيوعي السوفياتي في وصفهم لمثل هذا التصرف ان المسلمين اذكياء . وفي ذلك تعبير على أن المسلم السوفياتي لا يزال يشعر بوجود قوة استعمارية خارجية ترقب تحركاته .

واستنادا للمثل التركستاني القائل: اذا صادفت دبا فوق جسر ، فعليك بمناداته بعبارة يا عمي العزيز ،وذلك حتى تصل الى الطرف الاخر من الجسر .» ، هكذا يتظاهر المسلم السوفياتي في حال دخوله الحزب او اثناء عمله او في الجامعة التي تساند الحكومة ، ثم يمارس طقوسه الدينية في منزله الخاص به

وينبض قلب الاسلام بحيوية في جمهورية اوزبكستان التي تتمتع باكبر الجمهوريات السوفياتية الاسيوية ،في عدد من السكان في الجمهوريات الاسيوية ، وتعتبر ثالث دولة في الاتحاد السوفياتي بعدد سكانها البالغ ١٥ مليون نسمة ويوجد في هذه الجمهورية اكثر من ٦ر١ مليون « امراة بطلة » ، وهذا لقب كل امراة انجبت اكثر من عشرة أطفال . لذلك ونظرا لارتفاع نسبة المواليد بين المسلمين في هذه الجمهورية بالذات فقد انخفضت نسبة عدد المواطنين الروس فيها خلال الفترة المحصورة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٩ من ٥ر١٢ بالمائة الى ٨ر١٠ بالمائة مقابل السكان المسلمين المحليين .

وعلى الرغم من أن مدينة طشقند عاصمة اوزبكستان تعتبر رابع اكبر مدينة في الاتحاد السوفياتي ، حيث يبلغ عدد سكانها ٧ر١ مليون نسمة ، فلا زالت تعيش بعيدة عن الطراز الاوروبي ، ويفضل السكان الاوزبكستانيون العيش في الجزء القديم في المدينة ، الخالية من الروس والمكتظ بالابنية القديمة والحارات الضيقة غير المبلطة . ويتناولون الخبز المصنوع محليا ، بالمنازل ويرفضون تناول لحم الخنزير .

ولا زال طابع البناء الشرقي مميزا في المدن القديمة في هذه الجمهورية مثل بخارى وسمرقند وخيفا على الرغم من وجود ثورة عمرانية حول هذه المدن ولا زال الباعة المتجولون يعرضون سلعهم من الادوات النحاسية المنقوشة وغيرها بصوت مرتفع بين صفوف المنازل المتراصة ، ولا زال الفقراء يحصلون

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

على المصدقة من المحسنين .
ويوجد في مدينة بخارى شارع باسم« بيسبور خنايا » ـ اللاديني ـ الا ان سور المدينة القديم يخفي حلفه« مدرسة عليا لتدريس القرآن الكريم» تستطيع كل عام تخريج حوالي ٦٠اماما بعد دراسة اللغة العربة والقرآن الكرم واحكام الشريعة الاسلامية لمدقسبعة اعوام .
وفي مدينة سمرقند وجد متحفللملحدين اما سائق الباص ، فيوقف سيارته فجاة ويترجل منها ليختفي خلفكومة من الرمل ليقيم الصلاة بعيداً عن عيون الناس ، لان الانهماك بعمل اخرخلال اوقات العمل ، يعتبر من الناحية القانونية في البلاد مخالفة صريحة .
ولا يتوانى المواطن في جمهوريات اسيا السوفياتية بالحديث عن عملية « ضم » الاتحاد السوفياتي لهذه الاراضي له في الماضي . وخلال زيارة المسرء لقبر « تيمورلنك » في مدينة سمرقند ،يسمع الاسطورة الشهيرة التي اضحت ذائعة الصيت واستنتج المرء منها ان« فتح القبور يؤدي لكارثة » .
ففي يوم ٢١ يونيو عام ١٩٤١ ،اقدم عدد من علماء الاثار السوفيات على فتح قبر « تيمورلنك » . وفي يوم ٢٢يونيو ، اقدم هتلر على مهاجمة الاتحاد السوفياتي . وكان ذلك بديهيا بالنسبةللسكان الاسيويين في الاتحاد السوفياتي .
ولما كان الروسي يشعر تماما بانه جسم غريب في المجتمع الاسيوي المتدين فلا عجب اذا ما لاحظ المرء انخفاض نسبة الحزبيين في تلك المناطق في الابناء المحليين فعلى سبيل المثال ،يوجد في بقية انحاء الاتحاد السوفياتي حوالي ٧٤ عضواً في الحزب الحاكم بين كل ١٠٠٠ مواطن ، بينما تصل هذه النسبة في اوزبكستان الى ٣٥شخصا وفي قرجيزيا الى ٣٤ شخصا وفي تركمنستان ٣٢ شخصا وفي تاجكستان لا يزيد عدد الحزبيين عن ٣٠ شخصا بين كل ١٠٠٠ مواطن ، لذلكيلاحظ المرء ان افراد السلطات الامنية في هذه الجمهوريات الاسيوية هم من الروس تقريبا .

ويبلغ عدد الجنود المسلمين في معظم الفرق العسكرية السوفياتية اكثر من الثلث تقريبا . ولا يخفى على المرء معاملة الضابط الروسي للعسكري المسلم الذي يعيش خلال فترةخدمته الالزامية تحت رحمته .

ولكن .. وحتى عهد خروتشوف ،لم تكن السلطات السوفياتية لتاخذ بعين الاعتبار المباني-الاثرية الاسلامية .اماليوم فقد قدمت حكومة موسكو الملايين ثمنا لاعادة ترميم البالية منها وتزيينهاكما تبرعت الحكومة بعدة كيلو غرامات من الذهب الخالص لتزيين القباب والمآذن في المساجد .

وبمناسبة مرور الف عام على ولادة العالم والطبيب والفيلسوف المسلم ابن سينا ، اقامت الحكومة في عام ١٩٨٠عدة نصب تذكارية له ، كما طبعت ميداليات تذكارية تكريما له بهذه المناسبةكما وجهت الدعوات لمختلف الجهات والهيئات والمنظمات الاسلامية في العالم لحضور الندوة العالمية لمناقشة القضايا الاسلامية بمناسبة حلول القرن الخامس العشر الهجري وذلك في مدينة دوشنبي ـ التي كانت حتى قبل ١٩ عاما تعرف باسم ستالينغراد ـ عاصمة جمهورية تاجكستان في صيف هذا العام.

وسترسل موسكو الى الجمهوريات الاسيوية معرضا متجولا يضم لوحات ملونة عن حياة المسلمين السوفيات ونسخا مطبوعة جديدة من القران الكريم ، وصوراً للمفتي الاعلى للاتحاد السوفياتي بابا خانوف وسيطوف هذا المعرض المدن الصغيرة والكبيرة ايضا.وفي خطبة للمفتي « بابا خانوف »جاء فيها : « ان الاتحاد السوفياتي لايضع اية حدود امام نشاطات المسلمين الدينية على الاطلاق » .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بائع البطيخ في مدينـــة طشقنـد السوفياتية .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية